

بقلم
كامل كسيلياني

حكايات الأطفال

DUDARAB



DUDARAB

غزالة الوادي

مكتبة الأطفال

بمقدم

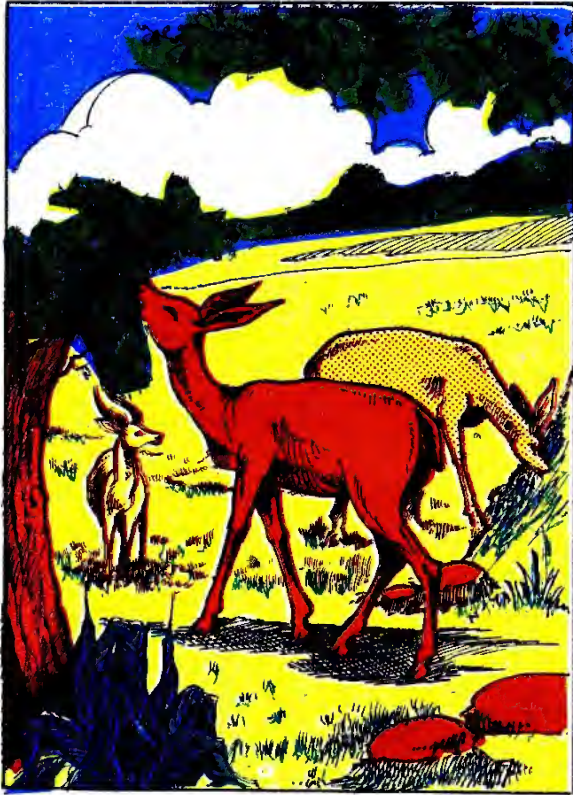
كامل كيلاني

(.. وكتب « كامل كيلاني » : نفعاً من نفعات
الْفِطْرَةِ الأولى للأطفال ، تُحبب إليهم القراءة ،
وتجذبهم إليها ، وتقرّب مِولهم .. بقرؤها الذكور والأنثى ،
فلا يشعر واحد منهما بإيثار ولا استئثار ..
قرأت هذه الكتب ، وأنا شيخٌ كبيرٌ : فنقلني إلى ذلك
العالم الجميل ، الذي يتمنى مثلي أن يعودَ إليه : عالم السّجدة
والغُرارة ، والبَرامة والطّهارة .. ورجعتُ بهِ إلى فصل
افتراق الحَيَاة عن مَياسِمِها ، وإقبالِ الأَمالِ على مَواسِمِها ..
فوددتُ لو انحدرتُ - في سَلمِ الحَيَاةِ - إلى ذلك العَهْدِ ،
ثم صعدتُ بإرشادِ كُتُب « كيلاني » إلى رأسِ السَلمِ ،
حتى أفضىَ ما بَقِيَ لي من العُمُرِ في الصُّعودِ والانحدارِ ،
ليُبتنى عَقلي بتلك الكَلِمَاتِ الثَمِينَةِ ، ويتجدّدَ طَبْعِي مُنقَحًا
- في كُلِّ مَرَّةٍ - تنقيحًا « كيلانيًا » عبقريًا ..)

محمد البشير الإبراهيمي

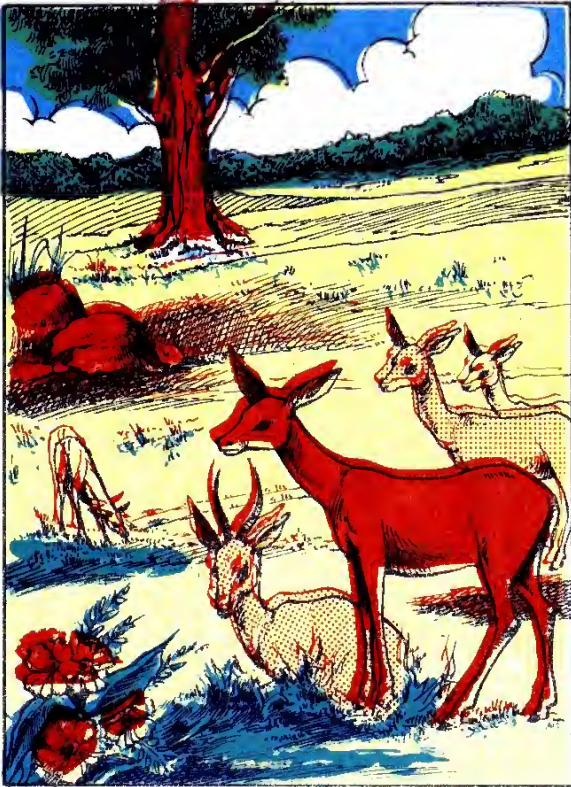
شيخ العلماء الجزائريين

١ - أَرْضُ الْغَزَلَانِ



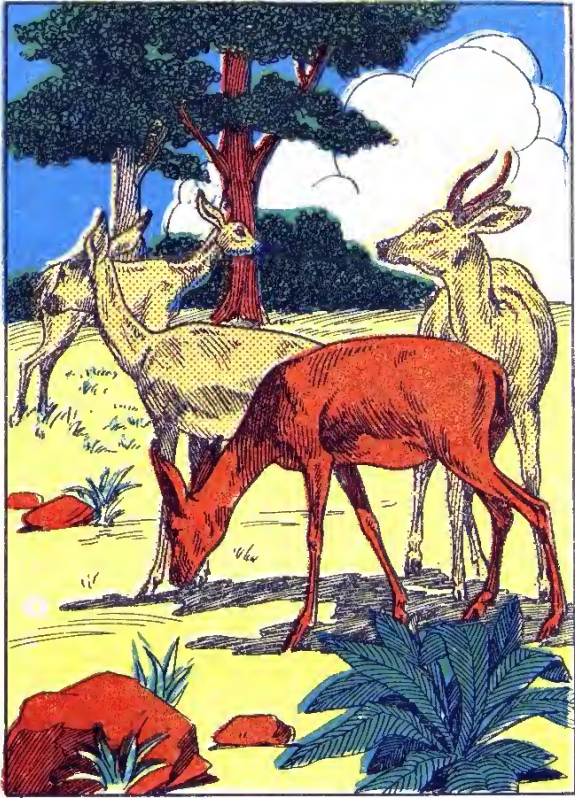
أَخْبَنِي لَكُمْ ، يَا إِخْوَانِ ، حِكَايَةَ الْغَزَلَانِ ، وَمَا جَرَى مِنْ زَمَانٍ ..
فُنَاكَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ خَضِرَاءُ ، عَامِرَةٌ بِالْأَشْجَارِ ، كَأَنَّهَا بُسْتَانٌ .
كَانَتْ تَمْرُحُ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْغَزَلَانِ ، فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ .

بَقِيَتِ الْغِزْلَانُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ ، وَهِيَ هَانِئَةٌ سَعِيدَةٌ .
جَمَاعَةُ الْغِزْلَانِ نَعِمَتْ بِعَيْشَةٍ كَرِيمَةٍ عَظِيمَةٍ ، فِي مُلُوكٍ وَاسْتِقْرَارٍ .
لَا هِيَ خَائِفَةٌ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا هِيَ مُخْتَاجَةٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَحَدٍ .
كَانَتْ الْأَرْضُ مَدِيدَةً عَرِيضَةً ، تَغْلُو فِيهَا الْغِزْلَانُ فِي أَنْطِلَاقٍ .
الْمَسَافَةُ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ النَّاسِ ، مَسَافَةٌ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ .
الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَغْنَدِي عَلَى غَيْرِهَا ، لَمْ تَعْرِفْ هَذِهِ الْأَرْضَ .
لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا أَقْدَامُ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ ، مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ .
كَانَ وَادِي الْغِزْلَانِ مَحْشُوطًا بِأَشْجَارٍ كَبِيرَةٍ ، أَغْصَانُهَا كَثِيرَةٌ .
خَفِيَ الْوَادِي عَنْ الْعُيُونِ ، بِهَذِهِ الْأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ ، كَأَنَّهُا حِيطَانٌ .
عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ، ظَلَّ وَادِي الْغِزْلَانِ ، فِي أَمْنٍ وَاطْمِئْنَانٍ .
فِيهِ أَقَامَ الْغِزْلَانُ السُّكَّانَ ، وَهُمْ لَا يَخْشَوْنَ الْأَذَى وَالْعُدُونَ .
الْغِزْلَانُ كَانَتْ تَجِدُ فِي هَذَا الْوَادِي الْخَصِيبِ كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ :
تَأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ ، وَمَا تُثْمِرُهُ الْأَشْجَارُ إِذَا جَاعَتْ ..
تَشْرَبُ مِنَ الْمَيَاكِ الصَّافِيَةِ الْجَارِيَةِ فِي الْجُدُولِ ، كُلَّمَا عَطِشَتْ ..
الْأَرْضُ أَمَامَ أَنْظَارِ الْغِزْلَانِ رَحِيمَةٌ ، تَلْهُو فِيهَا وَتَلْعَبُ ، مَتَى شَاءَتْ .



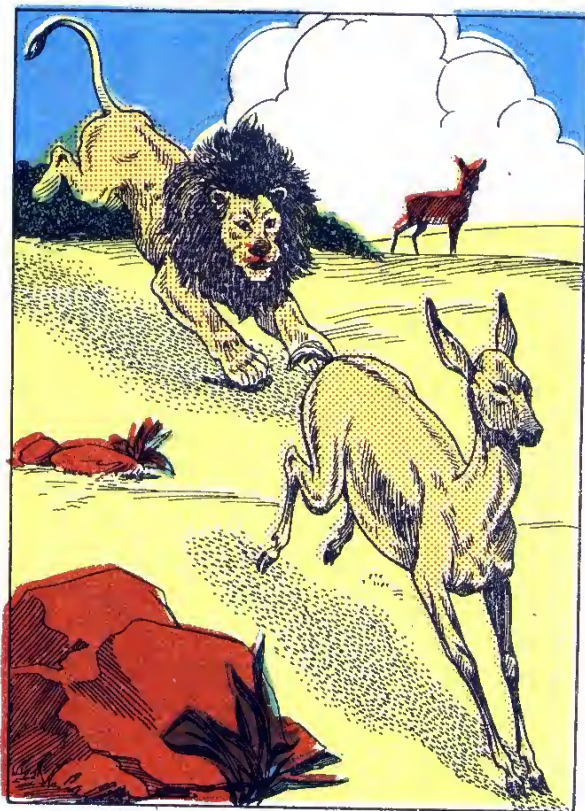
الْحَقِيقَةُ أَنَّ الْغِزْلَانَ كَانَتْ تَحْيَا فِي أَرْضِهَا الْخَضْبَةِ الطَّيِّبَةِ ،
كَأَنَّهَا تُعِيمُ فِي أَرْجَاءِ بُسْتَانٍ كَبِيرٍ ، تَغْمُرُهُ الْأَشْجَارُ ، وَتَشْقُهُ الْجَدَاوِلُ .
فِيهِ : الطَّعَامُ الْمُسْبِغُ ، وَالْمَاءُ الْعَذْبُ ، وَالْخَضِرَةُ الْجَمِيلَةُ ، وَالْهَوَاءُ الْمُنْعِشُ .

كُلُّنَا نَعْرِفُ أَنَّ الْغَزَالَ لَا يُحِبُّ السُّكُونَ ، وَلَا يَكَادُ يَسْتَقِيرُ .
إِنَّهُ دَائِمًا نَشِيطٌ ، سَرِيعُ الْحَرَكَةِ ، قَادِرٌ عَلَى الْجَرِيِّ وَالنَّطِّ .
لَا يَكَادُ يُجَارِيهِ إِنْسَانٌ ، أَوْ يُسَابِقُهُ حَيَوَانٌ ، فِي أَيِّ مَكَانٍ !
كَانَتْ غِزْلَانُ الْوَادِي الْبَهِيحِ فَرَحَانَةً ، مَبْسُوطَةً كُلُّ الْإِنْسِاطِ .
تَتَسَابَقُ : تَطْلُعُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الْعَالِيَةِ ، وَتَنْزِلُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الْوَاطِئَةِ .
عَاشَتْ الْغِزْلَانُ فِي وَادِيهَا الرَّجِيبِ الْأَمِينِ ، فِي حُبٍّ وَصَفَاءٍ وَهَنَاءٍ .
كُلُّ غَزَالٍ مِنَ الْغِزْلَانِ يَوَدُّ إِخْوَانَهُ ، وَكُلُّ ظَلَبَةٍ تُصَافِي أَخَوَاتِهَا .
الْغِزْلَانُ وَالظَّلَبَاءُ يَتَعَاوَنُ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ ، فِي جِدِّ وَإِخْلَاصٍ .
لَا شَيْءَ - فِي وَطَنِهَا الْعَزِيزِ الْعَالِي - يُعَكِّرُ عَلَيْهَا صَفْوَ حَيَاتِهَا .
الْغِزْلَانُ تَمَرَحُ فِي وَطَنِهَا طَوْلًا وَعَرَضًا ، تَحْسَبُ أَنَّهُ هُوَ : كُلُّ اللَّيْنِ .
تَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقَاتٌ سِوَاهَا ، وَلَا أَرْضٌ غَيْرُ أَرْضِهَا .
مَرَّتْ سَنَوَاتٌ عَلَى الْغِزْلَانِ ، ثُمَّ حَصَلَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ .
لَمْ تُقَدِّرْ جَمَاعَةُ الْغِزْلَانِ ، أَنَّ ذَلِكَ يَخْدُثُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمَانِ .
الَّذِي حَدَثَ : طَائِرٌ غَرِيبٌ طَرَأَ عَلَى هَذَا الْوَادِي الْخَصِيبِ .
هَذَا الطَّائِرُ جَعَلَ الْغِزْلَانِ مُتَحِيرَةً ، لَا تَعْرِفُ : مَاذَا تَفْعَلُ !؟



هَذَا الطَّائِرُ الَّذِي فَلَجَا أَرْضَ الْغُزْلَانِ وَحَبَّرَهَا ، صَوْتُ غَرِيبٌ .
 إِنَّهُ صَوْتُ شَدِيدٌ ، كَصَوْتِ الرُّعُودِ ، مَلَأَ الْأَجْوَاءَ ، وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ .
 صَوْتُ مُخِيفٌ ، يَصُكُّ الْأَذَانَ ، لَا يَطْمَئِنُّ مَعَهُ إِنْسَانٌ وَلَا حَيَوَانٌ .

فيما بينَ وقتٍ ووقتٍ ، كانَ ذلكَ الصَّوتُ المُرْعِجُ يَرْتَفِعُ ؛
 فَتَفْرَعُ الغِزْلَانُ ، وَيَدُورُ بَعْضُهَا نَاحِيَةَ الِيمينِ ، وَبَعْضُهَا نَاحِيَةَ الشَّمالِ .
 إِنَّهَا فِي أَشَدِّ الحَبَرَةِ وَالاضْطِرَابِ ، أَنْظَارُهَا تَبْصُرُ هُنَا وَهُنَاكَ !..
 كَانَ يُخَيِّلُ لِلْغِزْلَانِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ ،
 يُرْسِلُ هَذَا الصَّوتَ المُخِيفَ حَتَّى غُصُونِ الْأَشْجَارِ ، وَمِيَاهِ الْأَنْهَارِ !..
 إِنَّهُ صَوْتُ عَجِيبٌ يَنْطَلِقُ فِي أَرْجَاءِ القَمَاءِ ، فَيَهْزُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ .
 أَصْوَاتُ الغِزْلَانِ رَفِيقَةٌ هَيِّنَةٌ ، لَا تَأْلَفُ الفَرْقَعَةَ الصَّاخِبَةَ العَنِيفَةَ .
 كَانَ لَا بُدَّ لِجَمَاعَةِ الغِزْلَانِ ، أَنْ تَهْتَمَّ بِهَذَا الْأَمْرِ فَلَا تَسْكُتَ ،
 وَلَا تَكْتَفِي بِأَنْ تَخْتَفِيَ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، أَوْ تَخْتَبِئَ وَرَاءَ الْأَخْجَارِ ،
 وَكَأَنَّهَا لَا تَسْمَعُ ذَلِكَ الصَّوتَ الطَّارِئَ الَّذِي لَا تَعْرِفُ مَصْدَرَهُ .
 وَأَخِيرًا اجْتَمَعَ بَعْضُ الغِزْلَانِ إِلَى بَعْضٍ ، مَهْمُومَةٌ غَايَةَ الِهِمِّ :
 غَزَالٌ يَنْظُرُ هُنَاكَ ، وَطَبِيبَةٌ مُطَاطِئَةُ الرَّأْسِ ، وَأُخْرَى تُحَدِّثُ أُخْتَهَا .
 الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا قَلِقَةٌ مُضْطَرِبَةٌ ، مَشْغُولَةٌ بِالتَّفْكِيرِ فِي ذَلِكَ الْحَادِثِ .
 اشْتَدَّ تَسَاوُلُ الغِزْلَانِ ، دُونَ أَنْ تَعْرِفَ لِنَسَاوِلِهَا مِنْ جَوَابٍ :
 لِمَنِ الصَّوتُ يَا تُرَى ؟ مَاذَا يُرِيدُ ؟ هَلْ هُوَ صَوْتُ لِحْيَرٍ أَوْ لَشَرٍّ ؟



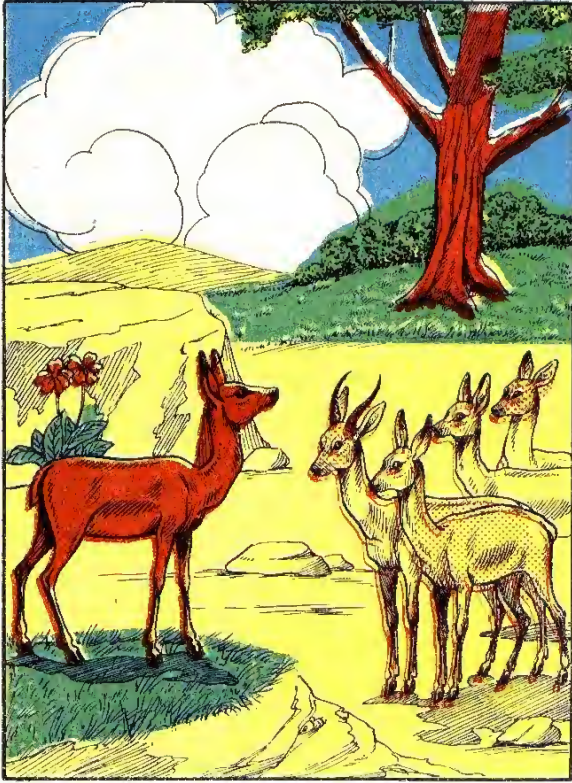
فَجَاةٌ ، أَرْتَفَعَ صِيَا حُ غَزَالٍ كَبِيرٍ السَّنْ ، يَقُولُ لِرَجْمَاعَةِ الْغَزَلَانِ :
 « لَقَدْ كَشَفْتُ السَّرَّ . هَذَا صَوْتُ الْأَسَدِ : مَلِكِ وَحُوشِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .
 سَمِعْتُ مِنَ الْجُدُودِ : أَلَّا نَجَاةَ مِنْهُ ، إِلَّا بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَإِنْفَاذِ مَطْلَبِهِ . »

سَأَلَتْ جَمَاعَةُ الْغِزْلَانِ الْغَزَالَ الْمُسِنَّ : « مَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْأَسَدُ مِنَّا ؟ »
أَجَابَ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ : « حَضَرَ الْأَسَدُ وَزَارَ ، لِأَنَّهُ جَائِعٌ يَطْلُبُ الطَّعَامَ .
سَأَلَتْ الْغِزْلَانُ : « مَا حَقُّهُ فِي إلْزَامِنَا بِأَنْ نُقَدِّمَ لَهُ مَطْلَبَهُ الْعَزِيزَ ؟ »
أَجَابَ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ : « لَا خِيَارَ لَنَا . الْقَوَى يُفْرِضُ إِرَادَتَهُ عَلَى الضَّعِيفِ :
فَإِمَّا أَجْبِنَا الْأَسَدَ فِي طَاعَةٍ ، وَإِمَّا هَجَمَ عَلَيْنَا يَفْتَرِسُنَا بِلَا رَحْمَةٍ . »
سَأَلَتْ الْغِزْلَانُ : « مَا تَدْبِيرُكَ ، وَأَنْتَ أَنْصَحُنَا عَقْلًا ، وَأَكْثَرُنَا خَبِيرَةٌ ؟ »
أَجَابَ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ : « نُقَدِّمُ لِلْأَسَدِ أَحَدَنَا فِدْيَةً لِكَيْ يُشْبِعَ جُوعَهُ .
وَكُلَّمَا عَادَ إِلَيْنَا جَائِعًا يَزَارُ ، قَدَّمْنَا إِلَيْهِ مِنَّا فِدْيَةً أُخْرَى ..
إِذَا لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ ، لَمْ نَسْلَمْ مِنْ بَطْشِ الْأَسَدِ وَعُدُوَانِهِ . »
بَعْدَ طَوِيلٍ تَفَكُّيرٍ ، رَضِيَتْ الْجَمَاعَةُ بِمَا نَصَحَ بِهِ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ .
تَمَّ الْإِتِّفَاقُ عَلَى إِجْرَاءِ قُرْعَةٍ بَيْنَ الْغِزْلَانِ وَالطَّبَاءِ لِتَقْدِيمِ الْفِدْيَةِ .
مَنْ تَقَعَّ عَلَيْهِ النَّوْبَةُ ، يَبْذُلُ نَفْسَهُ - طَوْعًا - دُونَ مُعَارَضَةٍ .
ذَهَبَ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ إِلَى الْأَسَدِ .. فَلَمَّا رَأَاهُ الْأَسَدُ زَارَ غَاضِبًا :
« لِمَاذَا أَرْسَلُوكَ ؟ أَنْتَ هَزِيلٌ ، لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ ! »
أَخْبَرَهُ الْغَزَالُ الْمُسِنَّ بِالِاتِّفَاقِ ، فَرَضِيَ بِهِ ، وَانْتَظَرَ التَّنْفِيزَ .



حَرَصَتِ الْغِزْلَانُ عَلَى إِجْرَاءِ الْقُرْعَةِ بَيْنَهَا ، كُلَّمَا زَارَ الْأَسَدُ .
مَنْ تَقَعَّ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ ، يَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءً لِجَمَاعَةِ الْغِزْلَانِ .
الْغِزَالُ الْمُسِنَّ يَذْهَبُ بِهِ ، وَيُقَدِّمُهُ إِلَى الْأَسَدِ ، حَسَبَ الْإِتِّفَاقِ .

الْأَسَدُ كَانَ يَرْحَبُ بِقُدُومِ الْغَزَالِ الْمُسِنَّ إِلَيْهِ ، وَمَعَهُ الْقِدْيَةُ .
كَانَ يَقُولُ : « أَنَا رَاضٍ عَنْكُمْ ، أَيُّهَا الْغَزَالُ ، مَا دُمْتُمْ عِنْدَ الْوَعْدِ .
أَنْتُمْ تَكْفُلُونَ لِي أَنْ أَجِدَ طَعَامِي كُلَّمَا جُعْتُ ، دُونَ عُدُونِ .
أَرْضُكُمْ سَتَظَلُّ فِي حِمَايَ ، لَا أَسْمَحُ بِمُهَاجَمَتِهَا لِكَائِنٍ كَانَ . »
الْغَزَالُ الْمُسِنَّ يَقُولُ : « الْغَزَالُ تَأْمَلُ الْعَيْشَ فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ .
لَا تَسْتَطِيعُ جَمَاعَةُ الْغَزَالِ ، إِلَّا أَنْ تُقَابِلَ طَلَبَكَ بِالِاسْتِسْلَامِ وَالْإِذْعَانِ .
غَايَةُ مَا تَمْلِكُهُ : هُوَ أَنْ تُجْزِيَ الْقُرْعَةَ بَيْنَهَا ، لِثَوَافِيكَ بِمَطْلَبِكَ . »
قَالَ الْأَسَدُ مُتَعَجِّبًا : « هَلْ يَغْتَرِضُ غَزَالٌ حِينَ تَقَعُ الْقُرْعَةُ عَلَيْهِ ؟ »
أَجَابَ الْغَزَالُ : « الْقُرْعَةُ نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ ، لَا يَظْلِمُ ، وَلَا يُحَاسِبُ . »
قَالَ الْأَسَدُ : « لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا يَقْدِمُ نَفْسَهُ فِدَاءً لِغَيْرِهِ !..
الْحَيَاةُ عَزِيزَةٌ غَالِيَةٌ ، لَا يُفَرِّطُ فِيهَا أَحَدٌ أَبَدًا ، إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ . »
أَجَابَ الْغَزَالُ : « الْجَمَاعَةُ أَغْمَلَتْ عَقْلَهَا وَفَكَّرَهَا ، لِتُوَاجِهَ مَا طَلَبَتْ .
كَانَتِ الْغَزَالُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : الرِّضَا بِالنَّصِيبِ ، أَوْ التَّعَرُّضُ لِلْهَلَاكِ . »
قَالَ الْأَسَدُ : « الْغَزَالُ جَمَاعَةٌ طَيِّبَةٌ مُتَعَاوَنَةٌ . يَفْقِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا .
مَا كُنْتُ أَحِبُّ النَّيْلَ مِنْهَا ، وَلَكِنْ مَاذَا أَصْنَعُ ، وَهِيَ طَعَامِي الْمَيَسُورُ ؟ »



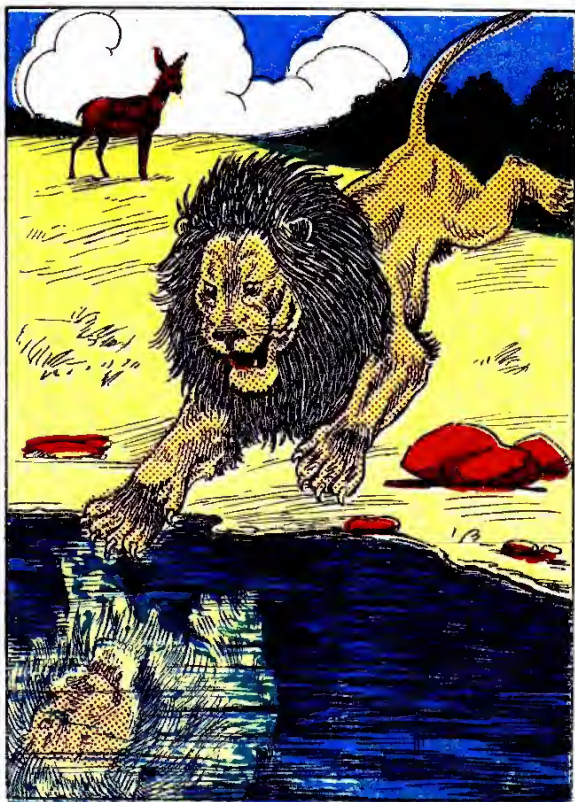
اسْتَمَرَّتِ الْغَزْلَانُ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَهِيَ تُنْفِذُ وَعْدَهَا لِذَلِكَ الْأَسَدِ .
 كَانَتْ تَشْعُرُ بِأَشَدِّ الْحُزَنِ ، كُلَّمَا وَقَفَتْ كَيْ تُوَدِّعَ وَاحِدًا مِنْهَا .
 نَفِدَ صَبْرُهَا عَلَى الظُّلْمِ الْوَاقِعِ عَلَيْهَا ، كُلَّمَا جَاعَ الْأَسَدُ وَزَارَ .

لَمْ تَكُنِ الْغِزْلَانُ الَّتِي لَمْ تُصِبْهَا الْقُرْعَةُ تَشْعُرُ بِالسُّرُورِ لِنَجَاتِهَا .
كَانَ بَعْضُهَا يَتَحَدَّثُ إِلَى بَعْضٍ وَيَسْأَلُ : « مَاذَا نَحْنُ نَنْتَظِرُ ؟ »
أَلَسْنَا نَفْقِدُ - فِي كُلِّ مَرَّةٍ - أَخَا عَزِيزًا ، أَوْ أُخْتًا عَزِيزَةً عَلَيْنَا ؟ »
دَبَّرَ أَحَدُ الْغِزْلَانِ الْفَتِيَانِ ، أَنْ تَجْتَمِعَ فِرْقَةُ لِمُهَاجِمَةِ الْأَسَدِ :
الْفِرْقَةُ تَهَاجِمُهُ وَهُوَ يَتَقَبَّلُ الْفِدْيَةَ ، فَتَنْهَشُهُ وَتَطْعُمُهُ بِقُرُونِهَا وَأُظْلَافِهَا .
لَمْ تَذَلِقِ الْفِكْرَةَ قَبُولًا لَدَى الْجَمَاعَةِ ، لِأَنَّهَا يَحْسَبُ مِنْ نَجَاحِهَا .
خَشِيتُ أَنْ يَسْتَدِيرَ الْأَسَدُ لَهَا ، فَيَعْتَدِي عَلَيْهَا ، وَيَقْضِيَ عَلَى حَيَاتِهَا .
بِذَلِكَ تَفْقِدُ الْغِزْلَانُ فِرْقَةً كَامِلَةً ، وَتُثِيرُ غَضَبَ الْأَسَدِ عَلَيْهَا جَمِيعًا .
قَالَتْ غَزَاكَةُ الْوَادِي : « ضَمِنَ لَنَا الْغَزَالُ الْمُسِنَّةُ : أَلَّا يُهَاجِمَنَا الْأَسَدُ .
لَكِنَّا بِهِذَا نَجُونا مِنْ هَلَاكِ بِهِلَاكِ ، وَهَرَبْنَا مِنْ مَوْتٍ إِلَى مَوْتٍ .
خَطَرْتُ لِي فِكْرَةُ خَاصَّةٍ بِي ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى إِنْفَازِهَا وَخَلِي .
لَقَدْ أَنْتَظَرْتُ أَنْ يَكُونَ نَصِيبِي لِقَاءَ الْأَسَدِ ، وَلَمْ يَتَسَيَّرْ ذَلِكَ لِي .
لَا دَاعِيَ لِإِجْرَاءِ الْقُرْعَةِ الْمُقْبِلَةِ . سَأَذْهَبُ إِلَى الْأَسَدِ وَخَلِي مُنْطَوِّعَةً .
قَالَتْ لَهَا الْغِزْلَانُ : « مَاذَا نَجِي مِنْ فِكْرَتِكَ الَّتِي خَطَرْتَ بِبَالِكَ ؟ »
أَجَابَتْ : « لَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى الْأَسَدِ . وَلَكِن لَنَا فِكْرٌ وَتَدْبِيرٌ . اِنْتَظِرُونِي . »



ما سَمِعَتْ غَزَالَةُ الْوَادِي زَيْبَرَ الْأَسَدِ الْجَانِعِ ، حَتَّى مَضَتْ إِلَيْهِ .
 كَانَتْ فِي طَرِيقِهَا ، تَسْلُكًا مُتَعَمِّدَةً : تُبْطِئُ حِينًا ، وَتَتَوَقَّفُ حِينًا .
 لَمْ يَكُنْ يُسْطَاوُهَا أَوْ تَوَقُّفُهَا ، إِلَّا لِتَنْفِيذِ الْحِيلَةِ الَّتِي دَبَّرَتْهَا .

قَصَدَتْ أَنْ يَتَأَخَّرَ وَصُولُهَا إِلَى مَكَانِ الْأَسَدِ وَقَتًا غَيْرَ قَصِيرٍ .
تَوَقَّعَتْ غَزَاةَ الْوَادِي أَنْ يَغْضَبَ الْأَسَدُ لِشِدَّةِ جُوعِهِ وَطُولِ انْتِظَارِهِ .
وَصَلَتْ أَخِيرًا إِلَى الْأَسَدِ ، وَأَظْهَرَتْ أَنَّهَا خَائِفَةٌ ، تَلْتَمِسُ حِمَايَتَهُ .
قَالَ الْأَسَدُ : « لِمَاذَا حَضَرْتَ وَحَدِّثِي ؟ وَلِمَاذَا تَأَخَّرْتِ عَنِ الْمَوْعِدِ ؟
أَجَابَتْهُ : « كُنْتُ بِصُحْبَةِ الْغَزَالِ الْمُسِنَّةِ ، نَمَضِي إِلَيْكَ بِحَسَبِ الْمَوْعِدِ .
فَجَاءَتْ ، حَدَّثَ مِنْ الْأَمْرِ مَا جَعَلَ الْغَزَالَ يَهْرُبُ رَاجِعًا إِلَى أَرْضِ الْغَزَلَانِ .
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَدْرِكَهُ ، فَدُرْتُ هُنَا وَهُنَا لَكَ ، حَتَّى حَضَرْتُ إِلَيْكَ . »
سَأَلَهَا الْأَسَدُ : « مَا الَّذِي جَعَلَكَمَا تَهْرُبَانِ ، أَبَيْتُهَا الْغَزَاةَ اللَّطِيفَةَ ؟ »
أَجَابَتْهُ : « مَا حَسِبْتُ أَنَّ أَسَدًا يَحُلُّ بِأَرْضِكَ ، يَا سَيِّدَ الْأَسُودِ !
الْعَجِيبُ : أَنَّ هُنَاكَ - عِنْدَ عَيْنِ الْمَاءِ - أَسَدًا حَاوَلَ مُهَاجَمَتَنَا !
كَادَ الْأَسَدُ الْغَرِيبُ يَلْحَقَ بِي . وَلَوْ أَدْرَكَنِي ، لَحَرَمَنِي الْوُصُولَ إِلَيْكَ .
كَيْفَ تَطَاوَلَ هَذَا الْأَسَدُ عَلَيْكَ ، فَاسْتَهَانَ بِوُجُودِكَ فِي أَرْضِكَ ؟ »
غَضِبَ الْأَسَدُ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، فَزَارَ زَارَةً أَهْتَزَّتْ لَهَا أَرْجَاءُ الْوَادِي .
قَالَ لَهَا : « أَيُّ أَسَدٍ يَسْمَعُ لِنَفْسِهِ بِمُشَارَكَتِي فِي أَرْضِي ؟ »
أَنَا وَحْدِي : صَاحِبُ الْحَقِّ فِي الْإِسْتِغْلَاءِ عَلَى وَادِي الْغَزَلَانِ . »



قَالَتْ غَزَالَةُ الْوَادِي : « أَتَتْرُكُ الْأَسَدَ يَطَأُ مَيْدَانَكَ ، وَيُنَازِعُكَ سُلْطَانَكَ ؟ »
 أَجَابَهَا : « لَنْ أَتْرُكَهُ ! إِنْ ذَاهَبَ لِأَلْقَاهُ ، وَسَارِبِهِ كَيْفَ يَجْزِي عَنِّي ؟ »
 قَالَتْ : « خُذْنِي مَعَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَبْقَى هُنَا وَخَلْدِي . »

مَشَى الْأَسَدُ ، وَمَشَتْ الْغَزَالَةُ بِجَانِبِهِ ، حَتَّى أَقْتَرَبَا مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ .
 الْأَسَدُ صَاحَ : « لَا أَرَى أَمَامِي شَيْخَ أَسَدٍ ، وَلَا أَسْمَعُ حِسَّ أَسَدٍ .
 مَا بِالَّذِي - أَيُّهَا الْغَزَالَةُ - تُخَيِّرِينِي بِمَا كَيْسَ لَهُ مِنْ وُجُودٍ ؟ !
 إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِي - بِمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ - أَرَدْتُ أَنْ تَخْلَعَيْنِي ! »
 قَالَتْ لَهُ الْغَزَالَةُ الذَّكِيَّةُ : « كَيْفَ أَسْتَسِيحُ لِنَفْسِي أَنْ أَخْدَعَ مِثْلَكَ ؟ !
 نَقْدَمُ بِخُطَاكَ إِلَى حَرْفِ عَيْنِ الْمَاءِ ، وَأَطْلُ نَظْرَانِكَ مُدَقَّقًا فِيهِ .
 لَا شَكَّ أَنَّ الْأَسَدَ عَرَفَ وُجُودَكَ ، وَلِذَلِكَ تَوَارَى عَنْ عَيْنَيْكَ .
 مَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ أَحَسَّ بِقُدُومِكَ ، غَطَّسَ فِي عَيْنِ الْمَاءِ ..
 أَنْكَتَفَى - يَا سَيِّدَ الْأُسُودِ - بِأَنَّهُ قَدْ خَافَ مِنْكَ ، وَاسْتَتَرَ عَنْكَ ؟
 لَوْ تَرَكْتَهُ يُفْلِتُ مِنْ قَبْضَتِكَ ، لَسَقَطَتْ مَكَانَتُكَ ، وَضَاعَتْ هَيْبَتُكَ .
 نَحْمَسُ الْأَسَدَ حِينَ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ ، وَمَدَّ عُنُقَهُ إِلَى عَيْنِ الْمَاءِ .
 حَدَقَ بِنَظَرِهِ فِي عَيْنِ الْمَاءِ ، فَأَبْصَرَ أَسَدًا يُحَدِّقُ بِنَظَرِهِ فِيهِ .
 رَأَى الْأَسَدُ خِيَاكُهُ مَرْسُومًا فِي الْمَاءِ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ، فَغَرِقَ فِي الْحَالِ .
 نَجَحَتْ حِيلَةُ الْغَزَالَةِ . فَرَجِعَتْ تُخَيِّرُ الْغَزْلَانَ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْأَسَدِ .
 جَعَلَتِ الْغَزْلَانَ تَتَغَنَّى بِقَوْلِهَا : « تِلْكَ هِيَ آخِرَةُ الظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ . »
 تَمَّتِ الْقِصَّةُ

(يُجَاب - مِمَّا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ - عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ) :

- ١ - أَيْنَ كَانَتْ تُقِيمُ جَمَاعَةُ الْغَزْلَانِ ؟
- ٢ - مَاذَا كَانَ يُسَعِدُ الْغَزْلَانَ ، فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟
- ٣ - كَيْفَ كَانَتْ الْغَزْلَانُ تُمَضِي يَوْمَهَا فِي وَطَنِهَا ؟
- ٤ - مَاذَا كَانَتْ تَظُنُّ جَمَاعَةُ الْغَزْلَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ؟
- ٥ - لِمَاذَا انْزَعَجَتْ جَمَاعَةُ الْغَزْلَانِ ؟
- ٦ - كَيْفَ كَانَتْ حَالُهَا ؟ وَمَاذَا دَارَ بَيْنَهَا مِنْ أَفْكَارٍ ؟
- ٧ - مَاذَا دَارَ بَيْنَ الْغَزَالِ الْمُسِنَّ وَجَمَاعَةِ الْغَزْلَانِ ؟
- ٨ - عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الْغَزْلَانِ ؟
- ٩ - مَاذَا دَارَ بَيْنَ الْغَزَالِ الْمُسِنَّ وَالْأَسَدِ ، وَهُوَ يُقَدِّمُ لَهُ الْغَدِيَّةَ ؟
- ١٠ - بِمَاذَا اعْتَذَرَ الْأَسَدُ عَنِ النَّيْلِ مِنَ الْغَزْلَانِ ؟
- ١١ - فِيمَ فَكَّرَ أَحَدُ الْغَزْلَانِ الْفَتِيَانِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تَلْقَ فِكْرَتَهُ قَبُولًا ؟
- ١٢ - عَلَى مَاذَا اعْتَزَمَتْ غَزَالَةُ الْوَادِي ؟
- ١٣ - لِمَاذَا تَأَخَّرَتْ غَزَالَةُ الْوَادِي فِي الْوَصُولِ إِلَى الْأَسَدِ ؟
- ١٤ - مَا الَّذِي أَغْضَبَ الْأَسَدَ ؟ وَمَاذَا كَانَ قَوْلُهُ ؟
- ١٥ - مَاذَا صَنَعَ الْأَسَدُ لَمَّا عَلِمَ بِوُجُودِ أَسَدٍ غَيْرِهِ ؟
- ١٦ - مَاذَا تَوَهَّمَ الْأَسَدُ ؟ وَكَيْفَ غَرِقَ ؟